الفصل الرابع

المكتبة في العصر الرقمي
The Library in the Digital Age

مايكل موس Michael Moss

نبذة موجزة

Summary

لقد آن الأوان أن تستيقظ مهن المعلومات في المملكة المتحدة التي تأخرت عن سابقتها في أمريكا الشمالية، واستراليا، بل وحتى في أفريقيا نصف الصحراوية. كما آن الأوان أن تتنبه مهن المعلومات إلى الحقائق التي يمكن وصفها بأنها الثورة الرقمية الثانية التي استثمرت بسرعة من قِبَل نظم أخرى ذات نظرة ولغة توجه استخداماتها بعيدة المدى للطريقة التي نعيش بها ونقوم فيها بأعمالنا. وهناك الكثير مما كتب عن المكتبة في العصر الرقمي وأكثر من فكرة في التقنيات التي كثيراً ما تميز بأنها "جديدة" أو تبرز فجأة بإمكانات "مثيرة" مع قليل من النظر إلى الطريقة التي تم فيها نقل منتجات المعرفة، وتصنيفها، وإدارتها، وتوزيعها واستهلاكها.

إن مثل هذا الغلو في الانطواء على الذات الذي كثيراً ما يعطي للمرء انطباع التمسك بِقَشَّة، يجهل ثورات المعلومات التي حدثت فيما مضى كتطور الطباعة في القرن الخامس عشر في أوربا، وربما وهذا هو الأهم بالانشغال فكرياً بالمعارف وملحقاتها في الفكر الأوروبي الذي يعود إلى العصور الكلاسيكية القديمة.

وسوف يكتشف هذا الفصل العلاقة بين هذا القدر الكبير من المعرفة والتزود بالمعلومات والاستكشافات التي تبحث مباشرة حول الثورة الرقمية الثانية. والمجادلة هنا هي أنه توجد عملية ثنائية ضمنية معارضة كاذبة في كثير من المحادثات لمجموعات ليست ذات فائدة بين أصحاب منهج المنظِّرين ومنهج التطبيقيين (التقليديين مقابل المجدِّدين والمبتكرين)، وهذا فيه تحذير ضد حتمية التقنيات، لكن هذا أيضاً فيه حنين إلى الماضي وإعادة معالجة تنظيم المعسكرات، فهناك اقتراح لنموذج المحفوظات Archival Paradigm الذي يمكن أن يعكس بدقة المحتوى الرقمي لعلم الوجود "الإنطولوجيا" التي من نفسها تقارب المسندات في تطبيقات المهنة بين أخصائي المحفوظات والمكتبات والمتاحف.

ويختم هذا الفصل مع هذا المنظور الذي يحدد الاحتياجات لمجتمع المعلومات للعودة إلى ماهو جيد في تنمية المجموعات Collection Development" تاركًا اكتشاف المصادر إلى محركات البحث ومزودي خدمات الإنترنت. ومن اللافت للنظر أنه يجب العمل مع مصطلح "على الأصح" Rather Than ضد التوقعات والتدريبات الاجتماعية. كما يجب التوقف عن التفكير في معرفة الأفضل؛ لأن هذا فيه خطورة بأن يكون ليس له علاقة.

البيئة
Context

ذكر ألن بينيت Alan Bennett أن مكتبة قصر بوكنجهام Buckingham Palace Library بدأت تُرسل التحذيرات وترسم الخطوط وتجمع كتب الصلاة ويُتخذ القرار بشأنها، بينما في مكتبات أخرى أصبحت سلاسل من أجهزة الحواسيب

والطرفيات والقراء يقفون منتظرين قراءة الكتب، لكنهم بدلاً من ذلك يكتشفون المصادر على الخط المباشر online باستخدام محركات البحث العالمية خصوصًا محرك جوجل، وإذا كان لديهم في البيت النطاق العريض فليست هناك حاجة لزيارة المكتبة، لكن بدلاً من ذلك إما أنهم يستخدمون المكتبة كمركز تجمع للوصول إلى الخدمات التي تشترك بها أو - وهو الأكثر شيوعًا - استخدامها تمامًا كممر للوصول إلى المحتوى مباشرة من مزودي الخدمات في طريق لإضعاف دور الوسيط الذي لديه معرفة بالثقافة المطبوعة. (انظر: Atkinson, 1990)

ونناقش وجود اعتراض وجدل كثير بين المكتبات التقنية وبين تقديم "مواد المعلومات والمعرفة" على شبكة الإنترنت People's Network (انظر: Mathieson, 2004). وهذا الاتجاه الجديد "يجعل ما هو مألوف يبدو كأنه شيء غريب، وما كان أمراً عادياً يصبح تعسفياً". (انظر: Burke, 2000)، فنحن لم نعد نرجع إلى دائرة معارف لإيجاد معلومات، لكن بدلاً من هذا نتجه إلى موقع جوجل، كذلك من المحتمل أن نجد ما نظن أننا نرغب في الحصول عليه في موسوعة المعارف العالمية على الإنترنت "ويكيبيديا" Wikipedia، وهي تفتخر بالمحتوى الذي يمثل "حكمة الجماهير" Wisdom of Crowds والتي يقول عنها جارون لانير Jaron Lanier شاجباً لها Digital Maoism. (انظر: Surowiecki, 2004; Lanier, 2006)

وتحذر منها جيرترود هيمل فارب Gertrud Himmelfarb فتقول: "*إن ديمقراطية استخدام المعرفة لا يجب أن تتصادم مع ديمقراطية المعرفة نفسها، وهنا تكون الإنترنت أو أي نظام للشبكة الإلكترونية شيئاً مضللاً أو حتى مُهلكاً، ويبدو في الفضاء الإلكتروني Cyberspace مصدراً موثوقاً كغيره*". (انظر: Himmelfarb, 1999, 615)

أما جينيني Jeanneney فتشعر بالقلق؛ لأن تطبيق الديمقراطية نفسها ينتج عن أدلة ذات طبيعة خادعة ووهمية ويعتمد على خطة تصنيف جوجل غير المؤكدة، وترى أنها تعكس حتماً إمبريالية أنجلوفون الثقافية. (انظر: Jeanneney, 2006)

وربما كان هذا القلق الجاد السبب في أن "محسن زهران" وصف مكتبة الإسكندرية Bibliotheca Alexandrina بأنها "منارة المعرفة"؛ فهو يقول "*إذا عملت ذات مرة كأمين مكتبة فهذا يعني العمل في تصنيف الكتب والوصول إليها وهو الآن يعني العمل بشكل شديد التعقيد وينظم معلومات باهظة التكاليف، تربط معرفة الكتب التقليدية والكتب المصغرة Microfilm بمعرفة الحواسيب، وكابلات الألياف الضوئية fibre-optic، وشبكات العمل التي تُستخدم كخوادم، والأشكال البرمجية الواسعة والنظم السمعبصرية، وهذا من بين أشياء أخرى كثيرة*". (انظر: Stille, 2002, 262)

أما مهمة المكتبة فهي أن تكون مركزاً ممتازاً لإصدار وبذر المعرفة ولتكون مكاناً يتم فيه الحوار والتفاهم بين الثقافات والشعوب. (انظر: Bibliotheca Alexandrina, 2008) ونجد أن جيرالد جيرنبيرج Gerald Grunberg وهو المستشار الرئيس لمشروع مكتبة الإسكندرية الذي عمل سابقاً في المكتبة الوطنية الفرنسية Bibliotheque nationale de France يبرر هذا المفهوم بقوله: "*بوجود العولمة هناك حاجة كبيرة لفضاءات يمكن فيها للمرء أن يجمع ويحفظ الذاكرة المجموعة لمجتمع ما أو لبلد من البلدان، وكلما انتشرت العولمة أكثر كلما أصبح وجود مثل هذه الأمكنة ضرورياً، وهذه ليست عبارة تناقض رأي صحيح*". (انظر: Stille, 2002, 265)

وقد طور باحث يدعى بروس ونستون Bruce Winston من مدرسة الريادة العالمية والمشاريع في جامعة ريجنت بفرجينيا School of Global Leadership and

Enterprise at Regent University, Virginia طريقته في التفكير حول مستقبل المكتبة في العصر الرقمي فهو يقول: "*ربما تبدو المكتبة أشبه بالمتحف؛ حيث يحفظ نوع واحد من مكتبات جامعية تنفق الوقت في دراسة السجلات مثلما يفعل المرء في متحف، لكن الكتاب التقليدي يمكن أن يكون متوفراً بواسطة الاتصال الإلكتروني*". (انظر: Beaudoin, 2006, 280)

ويعيدنا هذا بمعنى من المعاني إلى غرفة العجائب Wunderkammer[1] في عصر التنوير التي كانت مملوءة بمواد غير متباينة يقوم بجمعها معاً شخص هو الجامع Collector، ويختلف هذا المفهوم لوظيفة المكتبة اختلافاً كلياً عن الماضي؛ حيث كانت تعد مكاناً للمعرفة المفيدة ولتطوير الذات والتفكير التأملي.

وهناك قول نقش فوق بوابات عدد ٢٥٠٠ مكتبة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة التي أسسها الرجل الحديدي أندرو كارنيجي Andrew Carnegie محب الخير والإنسانية، في المدة ما بين عامي ١٨٨٣-١٩١٩م وهو قول ذائع الصيت: "*ليكن هناك نور*"، وكان هذا ظاهراً من خلال الرفوف المفتوحة؛ حيث يمكن للقراء أن يتصفحوا الكتب ويتعلموا بهدوء وسكينة.

أما جيرنبيرج فيرى أنه لا يشع النور ببريق أقل، غير أن وظيفة المكتبة لم تعد "رفوفاً مفتوحة" فحسب بل تقدم الخدمة للناس فتكون كمستودع آمن أشبه بمتحف، أو دار أرشيف على حد قول ونستون. ومثل هذه الرؤية تجعل الافتراضات بأن المكتبات كمؤسسات لن يكون لها دور "كمراكز إنارة" في مجال الإمداد للمواد الرقمية ولتلك "الذاكرة المجموعة"، وقد اقترح ونستون فكرة تغيير جذري بحيث

---

(١) غرفة العجائب في عصر التنوير؛ حيث تملأ الغرفة بمواد غير متباينة يقوم بجمعها شخص wunderkammer.

تتحكم صناعة النشر لا بإمداد المعرفة فحسب ولكن بالتعليم نفسه. (انظر: Beaudoin, 2006, 238) ويحدث هذا فعلاً بشكل رسمي من خلال صناعة النشر، مثلاً من خلال خدمة "وثائق خاصة موضوعية" " Specific – Topical – Documents" التي تقدمها دار نشر McGraw-Hill. كما يحدث هذا بشكل أكبر من خلال الإمداد غير الرسمي الذي يحتاج غالباً إلى التوسط الذي هو مألوف في ثقافة النشر المشابهة. وقد تم تأكيد هذه النتيجة بشكل أكبر من قبل ما أبداه نيكولاس وزملاؤه في مركز السلوك المعلوماتي وتقييم البحث CIBER في الفصل السادس؛ حيث ناقشوا الموضوع قائلين بأن المستهلك يقترب من الناشر أو من الموزع ويذهب بعيداً عن المكتبة كمزود له.

وبمثل هذا التغيير وبقدوم الكتب الإلكترونية e-books لن تكون مهمة المكتبة كمخزن بالمعنى التقليدي، ومع ذلك فإن ونستون يتصور الحاجة المستمرة إلى مكتبة كمكان للاجتماع وكنوع من اجتماع دائم يمكن أن يجد تعبيراً له من تطور ما أو تغيير في التصميم المعماري بعيداً عن كونه "بناء هندسي لمجموعة موجهة" باتجاه تصاميم معمارية ومداخل "موجهة اجتماعياً"، أو "خدمة موجهة" و "مستهلك موجه". (انظر: Berndston, 2006)، كما عبر عن هذا بيرندستون Berndston قائلاً: *"إن الوجه الاجتماعي للمكتبة ربما كان أكبر مما نعرفه، فنحن نريد أكثر من أي وقت مضى أماكن يلتقي فيها الناس"*. (انظر: Berndston, 2007, 7)

أما جاوتز Coates فينظر بتأمل إلى المكتبة كما كانت منذ ٢٠ سنة خلت ويقول: "*حتى لو كانت المكتبات كئيبة قليلاً فهي مؤسسة أسرية واجتماعية تلعب دوراً أساسياً في التعلم مدى الحياة، وفي التماسك والترابط الاجتماعي والمطالعة المتعة*". (انظر: Coates, 2005)

المكتبة كمكان اجتماعي أو مكان للتأمل الفكري

The Library as Social Space or Space for Reflection

إن تعريف المكتبة مرة أخرى بأنها مكان اجتماعي أو مكان للتأمل الفكري كان هناك من ينتقده؛ فقد شكت الكاتبة سالي تيزديل Sally Tisdale في العام ١٩٩٧م في مقالة كتبتها بمجلة Harper's Magazine قائلة: "*إن مكتبتها المحببة إليها قد تحولت إلى مطعم Alice، فالمكتبة التي بها توفير قد رضخت للفائدة، وتحول الجو المشرق الهادئ إلى ضوضاء، واستبدلت قاعة المطالعة المركزة بشاشات الفيديو الفريدة وبالمنوعات على الشبكة Net. Nuts*". (انظر: Wisner, 2000, 14)، وخلال العقد الذي تلا ذلك أصبح هذا أمراً شائعاً فقد استقدمت الحواسيب إلى المكتبات وأهملت مجموعات الكتب. وكنتيجة لهذا؛ فقد تضاءل الطلب على مجموعات الكتب ووجدت المكتبات لها دوراً بديلاً كمقاهٍ مجانية للإنترنت. (انظر: Barbazon, 2007a, 38 واقتباس جزئي من Coates, 2005)

أما تارا برابزون Tara Brabazon فترفض إعادة ترتيب هيئة المكتبة بهذا الشكل وتقول: "*المكتبات ليست مقاهي إنترنت، إنها أماكن لا لنجد فيها الكتب فقط ولكن لنكتشف طريقة طلب وتنظيم المعرفة*". (انظر: Brabazon, 2007a, 38)

ونجد صدى للتأكيد على أن تكون المكتبات أماكن للتأمل الفكري في حديث ديفيد ليفي David Levy الذي هو نفسه أحد مبتكري الحاسوب الشخصي PC؛ فهو يقول: "*إن الكتب والمكتبات ترمز بالنسبة لبعضنا إلى صفات ونماذج للوجود الذي تم تهديده في حياتنا ذات الآلية سريعة الخطى، أما الكتب فتتحدث عن الزمن والعمق والاهتمام، إنها تتحدث عن إيقاع أبطأ للحياة، وهي تجرنا في ماديتها ذات الوزن الثقيل إلى المادية الحقيقية ومادية العالم. والمكتبات أماكن تم إنشاؤها لا لنجد فيها الكتب*

فحسب، بل يمكن للناس أن ينتقلوا فيها مؤقتاً من تسارُع الحياة والانشغال فيها إلى حيث يمكنهم أن يطالعوا ويكتبوا ويتأملوا، وهي (أو يمكن أن تكون) أماكن مقدسة مشتركة دنيوية وعامة". (انظر: Levy, 2001, 197)

وفي عام ٢٠٠٥م تحدثت سوزان جرينفيلد Susan Greenfield عالمة الأعصاب زملاءها في مجلس اللوردات في المملكة المتحدة في النظر بعين الاعتبار إلى ما يلي: "*إنك عندما تقرأ كتاباً ما، يأخذك المؤلف من يدك فتسافر من البداية إلى الوسط ثم إلى النهاية بخطوات مستمرة روائية يرتبط بعضها بالبعض، وربما كانت رحلتك مع الكتاب شيئاً تتفق معه أو تستمتع به، ولكن على الرغم من ذلك فإنك عندما تقلب الصفحات تجد أن هناك قطاراً للفكر يتبع الآخر بشكل منطقي، ويمكنك عندئذٍ أن تقارن حكاية بأخرى وكأنك تبدأ ببناء إطار فكري يمكنك من تقييم رحلات أخرى ستؤثر بدورها في إطار شخصياتنا. ونحن يمكن أن نضع واقعاً معزولاً في مفهوم يعطيه مغزى. وهكذا فإن التعليم التقليدي قد أتاح لنا أن نحول المعلومات إلى معرفة. تخيل أنك جالس أمام عرض على الشاشة؛ حيث أنت غير قادر على تقييم ما يحدث على الشاشة؛ لأنك لم تكن لديك تجربة جولات فكرية مختلفة، فماذا يكون رد الفعل الفوري؟ سيكون اندفاع لما هو واضح، للمحتوى ذي الإحساس الفوري أو ما يقال له "yuk" و "wow"، وستكون أمام تجربة، فإن الأصوات والمناظر لأي عرض سريع الحركة تحل محل أي وقت للتأمل الفكري أو لأي صلات خيالية أو حساسة نقوم بها ونحن نقلب صفحات الكتاب ثم ننظر بحدة إلى أحد الجدران للتأمل*".

ولم تختم سوزان حديثها بتراجع عن تفكيرها بل بسؤال هو: "*إننا نصل إلى معلومات غير محدودة وحديثة بلمسة زر، لكننا في هذا العالم الجديد المليء بالأسئلة*

يجب أن نتأكد من أننا قادرون على طرح أسئلة مناسبة وذات مغزى". (انظر: Greenfield, 2006)

وفي وسط كل هذا النقد للمعلومات الحديثة هناك صرخة للوقت والمكان تدعو للتأمل والتفكير وتلغي فكرة أن المكتبة مكان للاجتماع، بل هي مجرد نوع ما من مكان لتعلم التقنية الفنية التي اخترناها لنصنفها. (انظر: JISC, 2006) وكما عبر عن هذا برابزون Brabazon قائلاً: "*إن جوجل قد بسط الخبرة محدثاً اضطراباً بين إيجاد المعلومات وحيازة الثقافة لتقييم المعلومات والحكم عليها. لا أخشى من Wiki أو جوجل، وما يعنيني هو أن الغموض ما بين إيجاد المعلومات وبناء المعرفة لا يجعلنا نفقد الموضوعات المتشابهة فحسب، بل إننا نفقد المواد المتشابهة في التفكير والأعمال الفنية ونفقد أيضاً طرق التفكير.. لقد فقدنا القدرة على تقييم ما هو خاص، وفريد وعابر أو سريع الزوال*". (انظر: Brabazon, 2007b)

وكما يبين نيكولاس وزملاؤه في الفصل السادس فإن اهتمامات سوزان لها ما يبررها من تصرفات المستفيدين الذين لا يألفون التجربة المشابهة في المكتبة. وربما كان مما هو مثير ما هو مثير للقلق بشكل أكبر التوجه إلى "ربح سريع" في حديث علمي تحت ضغط متزايد للحكم عليه؛ حيث إن هناك مع ذلك قليل من الدليل التجريبي لدعم مثل هذه المكاسب الافتراضية.

المكتبات كنوع واحد من الأرشيفات
Libraries as 'One-of-a-Kind Archives'

إن إعادة الكلام على الدور التقليدي للمكتبة كمستودع للمعرفة المتجمعة ليستكشف بشكل تأملي ليس حنيناً إلى الماضي بل هو صدى لفكرة ونستون القائلة بأن

المكتبات "نوع واحد من الأرشيفات" One-of-a-Kind Archives التي تربط بين الذاكرة والمرجع. إن الذاكرة التي تستخدم بشكل واضح لوصف دور الأرشيف والمكتبات والمتاحف هي فكرة خداعة جلبت كثيراً من الجدل الذي أدى إلى التعقيد لا إلى التنوير. (انظر: Wood ad Byatt, 2008)

فالمكتبات الوطنية الكبرى مثل Prunksaal في Hofburg بفيينا في النمسا أو مكتبة الكونجرس في واشنطن تمثّل الذاكرة المجموعة والمركبة للأمم التي سوف تعكس حتمًا الاهتمامات والانشغالات لمموليها أو مؤسسيها بنفس الطريقة التي تفعلها اهتمامات خوارزميات جوجل Google Algorithm، وهذا صحيح بالنسبة لكل مكتبة وكل موقع على شبكة الإنترنت مهما كان حجمها، فهو يزيد من الاهتمام الجدي عندما تصل محركات البحث إلى العالمية Global.

وقد طرح عدد من المؤرخين والمفكرين أمثال فيفر وبلوتش وبراودل Febvre، Bloch، Braudel سؤالاً ضمن ما يشبه هذا المفهوم للأحاديث المهيمنة بحكاياتها الخاصة وأحداثها قبل الحرب العالمية الأولى في فرنسا، وهؤلاء المفكرون هم من الذين وضعوا حكاية واحدة قومية محل الحقيقة التاريخية "Histoire vraie" وتحدوا الأفكار الإيجابية مؤكدين على أن التاريخ لم يكن خالياً من القيم Value Free، وعلى أن الوقائع التاريخية هي في الحقيقة مركبة. (انظر: Lucas, 1985, 4)

إن فكرة "واقعة الذاكرة" Lieux de Memoire التي اشتملت بالنسبة لـ بيري نورا Pierre Nora على دور الأرشيف وثلاثي الألوان، والمكتبات والمهرجانات، والمعاجم و "البانتيون" Pantheon[٢]، والمتاحف، وقوس النصر Arc de Triomphe،

---

(٢) معبد في العهد الروماني.

ومعجم لاروس Dictionnaire larousse وما إلى ذلك.. لم تكن هي نفسها مركبة فحسب بل إن كل شيء احتوته ساهم في مضاعفة قوتها أدى إلى إعادة اختبار هدفها ومهمتها. (انظر: Nora, 1996 – 8, 1, 6)

وذهب الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكيه Michel Foucault إلى ما هو أبعد من ذلك في حل العلاقة ما بين الحديث المهيمن وتلك الأحاديث التي تعارضه فقال: *"ليست الأحاديث كلها خاضعة للقوة بشكل نهائي أو ضدها، أكثر مما هو في الصمت، ويجب أن نجعل هناك حصة لعقدة الفكرة والعمل غير الثابت الذي يمكن أن يكون الحديث به أداة وله أثر على القوة في آن واحد، ولكن يكون أيضاً عائقاً أو حجر عثرة ونقطة مقاومة وبداية لسياسة مقابلة. إن الحديث يُنتج القوة وينقلها ويعززها لكنه يضعفها أيضاً ويكشفها ويجعلها هشة ويصبح من الممكن منعها"*. (انظر: Foucault, 1999, 100 – 101)

وكانت إمكانية مخزن المعرفة في وضع تشريع للسلطة وتهديدها أيضاً مصدر اهتمام لـ جاكيو ديريلا Jacque Derrila فقال: *"إن الأرشيف يكبر ويكتسب الـ auctoritas وذلك بإشراك المعرفة المستخدمة بالرجوع إليه، لكنه بنفس الطريقة يفقد السلطة المطلقة التي يزعم أنه يمتلكها. ولن يكون المرء قادراً على موضوعية المعرفة دون شيء يبقى. إن أخصائي الأرشيف يُنتج مقداراً أكثر من الأرشيف، وهذا هو السبب في أن الأرشيف لا يُغلق أبداً، فهو ينفتح على المستقبل"*. (انظر: Derrida, 1996, 67) من هذه النظرة نجد أن وضع جينيني الحواجز ضد أو أمام جوجل ليس ببساطة رد فعل فرانكفوني على الإمبريالية الأميركية لكنه نقد عقلاني يتفق مع "الآخر" في سياق أوروبي عندما لا تكون هناك لغة عامة. (انظر: Jeanneney, 2006)

ورغم أن المكتبة يمكن أن تنهار، بمعنى أنها تخدم كمخزن للمعرفة، فتصبح أرشيفاً إلا أنه من الواجب علينا أن نعتني باستخدام المصطلح اللغوي، حتى لو كانت دور الأرشيف والمتاحف أيضاً لهذا السبب تزعم أنها مؤسسات لحفظ الذاكرة الإنسانية. وهناك أسبقيات في التاريخ القديم لاستخدام المكتبة لحماية النصوص المعتمدة للتراجيديات اليونانية. (انظر: Casson, 2001) وتعتبر عادة هذه المهمة في حفظ المواد كأمانة، كما سوف نرى، بالأرشيف الذي يتفق بصفة عامة مع مفهوم ليفي للمكتبة ولمكان مشترك له قدسية. (انظر: Moss, 2006, 239)

وربما هناك اختلاف طفيف للتفريق بين دور الأرشيف، والمكتبات، والمتاحف التي أصبحت نواحي مختلفة من غرفة العجائب الواحدة Wunderkammer، ذلك أن المحتوى تم تقديمه بـ 1s و 0s، وتم توصيله باستخدام قناة التوزيع نفسها. فبخلاف الكتب التي هي بالتحديد موجودة في نسخ متعددة، فإن المواد الرقمية هي مواد فريدة ويمكن رؤيتها ونسخها عدة مرات، ولكن ليس هناك ضمان بأن النسخ البديلة هي إعادة أمينة من النسخة الأصلية، أو أنها مغشوشة تماماً، وبالمثل ليس هناك ضمان في أن النصوص المنسوخة من مخطوطات الدير كانت نسخاً أمينة من نسخ أصلية أو أنها مزورة. (انظر: Clanchy, 1979)

إن تعريف المواد الرقمية بأنها "أرشيفات من نوع واحد" One - of – a – Kind Archives يعززه تجمع فكري يستند على آراء تقول بأن كل مواد المعلومات سواء كانت متشابهة أو رقمية، هي "نصوص" يمكن قراءتها. (انظر: Buckland, 1997) وكتب والتر ستشيرمير Walter Schuermeyer ما يلي: "*يفهم المرء في هذه الأيام كوثيقة أية مادة أساسية من أجل امتداد المعرفة المتوفرة للدراسة أو للمقارنة*". (اقتباس من Schuerneyer, 1935, 537, Buckland, 1997)

إن هذه المطالبة بعالمية النص لها أصولها في أوائل القرن التاسع عشر مع ظهور طرق جديدة في تفسير نصوص الكتاب المقدس، وتطورت في القرن العشرين من قبل هيدجر Heidegger وجادمر Gadamer (Wolf و Buttman عام 1807، Heidegger 1962، 1990، Ormiston and schrift، 2005 و Malpas). وقدم هؤلاء أفكاراً لفهم النصوص مثل *"الزمن يجب أن يأتي إلى الضوء ويمسك بإحكام كامل كأفق لكل فهم وتفسير"*. (انظر: Heidegger, 1978, 60) وبهذا نبذوا فكرة "الحقائق" الموضوعية وأبدلوه بفكرة الحقائق غير الموضوعية التي يحكمها الزمان والمكان، وأصبحت هذه الأفكار أساسية بالنسبة للبلاغة المعاصرة كما رأينا على المعرفة "الحديثة" للمكتبة. (انظر:Dempsey, 2000; Glisiene and Manzhukh, 2005; Wisner, 2000)، وعلى عكس هذا فقد أشار Ron Day بأن "المعلومات" تؤلف كلاً من "الداخل" و"الخارج" في الفكر المعاصر، مثلما تنمو المعرفة والنظرية عن سيل المعلومات (انظر: Day, 1996).

المكتبة في العالم المعاصر
The Library in the Postmodern World

إن جاذبية التجمع من وجهة نظر الخدمة الموجهة تكمن في أنها تلائم توقعات المستفيد للقيام بتسوق من وقفة واحدة one-stop لأخذ ما يحتاج إليه من المعلومات، ويمكن تفسيرها في بيئة رقمية في أحسن الأحوال بأنها تكسر الرابطة بين الفضاء المادي ومفهوم الأرشيفات للمكتبات والمتاحف.

إن الاستخدام للشبكة وتركيز الخدمة على فعل التقنيات يتجاهل الأعمال المطلوبة من اختيار واستحسان ووضع مواصفات مميزة للمحتوى للمجتمعات

المستفيدة، وربما أنكر البعض أن لهذا أيضاً معنى في العصر الرقمي؛ حيث يمثل محتوى الإنترنت بالنسبة للمستفيدين مستودعاً واحداً ليس مختلفاً ويمكن استكشافه مجاناً باستخدام اتحاد المعلومات على الشبكة في الولايات المتحدة Coalition for Networked Information. وتتجنب محركات البحث هذا التقسيم التاريخي العشوائي للمعرفة إلى مجموعة من المؤسسات تنتمي إلى المجتمعات. (انظر: Lynch, 2003)

إن مثل هذا الهجوم على الأعمال التقليدية يمثل التفكير المعاصر الذي يفترض بأنه طالما كان الشاهد مشكوكاً فيه تكون عندئذٍ الحقيقة غير معروفة، وفي عالمنا hip-hop ليس للمصداقية والحقيقة مكان، وكان ميكسا ودوتي Miksa and Doty قد تنبأ في العام ١٩٩٤م بمثل هذه الأحوال لكنه كان سريعاً في ملاحظة أن "*النتيجة تبدو شيئاً مختلفاً عما يعرف بأنه مكتبة*". (انظر: Miksa and Doty, 1994). إن نظرة تقر بحتمية التقنية من هذا النوع تطرح أسئلة كثيرة عن وضع المعرفة، وعن كفاءة واستمرارية محتوى الإنترنت، والآلية المميزة لمحركات البحث مثل جوجل وهي أسئلة لا يمكن الإجابة عنها بسهولة. (انظر: Jeanneney, 2006) وفي مقابل هذه الأسئلة يقول برابزون "*أصبحنا منغمسين في كل شيء رقمي بحيث تنبأ بوجود خطر من فقدان الطرق المتشابهة في التفكير*". (انظر: Brabazon, 2007b).

وقد جذب هيدجر الاهتمام إلى ضرورة فهم علم وجود الأشياء، "واستفسار معرفة الناس في ما إلى ذلك وماذا عن ذلك" Thatness and Whatness" (انظر: Heidegger, 1978, 45) وذلك قبل أن نبدأ في تفسيرها، وأتى فيما بعد جادمر فوسع الموضوع ليصبح حواراً. (انظر: Malpas, 2005) وقدم هيدجر الفكرة بأن فهم انهماك المرء في "الصلة بشيء ما والتعلق به". (انظر: Day, 1994; Heidegger, 1978, 80)، وقد وجد مثل هذا الانشغال بعلم الوجود تعبيراً له في المدرسة الوثائقية التي أسسها

باول أوتليت "Paul Otlet" ووضع نصاً – إبداعياً في عام ١٩٣٤م بعنوان: " مرحلة التوثيق، الكتاب للكتاب: النظري والعملي" Thaite de Documentation le Livre sur le Livre: Theorie et Pratique. (انظر: Otlet, 1934) وفيما يتعلق بـ أوتليت فإن السؤال عمَّ إلى ذلك وماذا عن ذلك "Thatness and whatness" في الكتاب، يصبح من الممكن فهم دوره لا في تمثيل الحقيقة وتجسيدها ولكن من خلال علاقاته والطريقة التي عمل فيها كمجاز لغوي لتنظيم الممارسات والفضاءات الاجتماعية، مثل تكوين المكتبات واستخدامها. (انظر: Day, 1997)

وطورت سوزان بريت هذه الأفكار في بحث لها عن التوثيق بعنوان" Q'uest-ce que la Documentation? في العام ١٩٥١م الذي أعلنت فيه بشكل فريد: "الوثيقة هي بينة تأييد للواقعة" "un Document est une Prevue a l'appui d'um fait" وتبعاً لذلك كان كل الأرشيفيين، وأخصائي المكتبات، وأمناء المتاحف، منهمكين بالعمل في التوثيق. (انظر: Briet, 1951, 9.15 and 71; Maack, 2004, 738). ومثل هذا التأكيد يتطلب مرجعاً يسمح بتنظيم المعرفة ضمن نظم "ديناميكية" سريعة ودقيقة ويؤسس على تنظيم قياسي ووثائقي. (انظر: Day, 2001, p. 728)

وكان مايكل بوكلاند Michael Buckland قد استكشف في بحثين رائدين له من هذه الرؤية وجود الوثائق في البيئتين النظرية والرقمية. (انظر: Buckland, 1997, 1989) وفي البحث الثاني له وهو بعنوان "ما هي الوثيقة الرقمية" ناقش الموضوع فقال: "*إذا التزمنا بالرؤية الوظيفية لما يشكل وثيقة ما من الوثائق نتوقع أن تأخذ الوثائق أشكالاً مختلفة في سياق تقنيات مختلفة وهكذا فإننا نتوقع أن يكون ما يعتبر وثيقة مختلفاً في بيئات رقمية عنه في بيئات ورقية*". (انظر القسم (٦) من المقالة، ص ٨٢٨) وقد اشتركت مع زملائي في هذا النقاش وخرجنا بخلاصة في بحث لنا أكثر

حداثة وهي: طالما أن المحتوى هو الشيء الأساسي الذي نهتم به فيجب ألاّ يكون تركيزنا على حلول جاءت بها التقنيات على حساب الشيء الوحيد الذي تكون فيه الأسئلة حول الحقيقة والمصداقية أمراً مناسباً، ونصيحتنا هي التعلم من التجربة والمعرفة. (انظر: (Allison et al., 2005, Currall et al., 2008)

إن الأسباب الرئيسة لمثل هذا التناقض الكامل هي أن كثيراً من البحث في الرقميات يستند على فرضية أن التقنيات أمر جديد، وأنه كانت هناك ثورات وتطورات معلوماتية سابقة. لقد كانت التقنيات هي ما صنعته يد المعلوماتية وذلك منذ أن اخترع الإنسان الرسم والكتابة منذ آلاف السنين، وجذبت هذه الصلة انتباه الفلاسفة منذ أرسطو الذي لم يكن يميز التقني على الفكري بشكل خاص إلاّ فيما ندر. فعند أرسطو كلمة "التقني هي" Techne وتتفق مع كل من اللغوي والتقني الذي ظهر صداه في تفكير الباحثين في العصر الحديث، أمثال هيدجر وفوكولت وفي نماذج أعمال أولئك الذين زودونا بمحركات البحث. وكانت المشكلة بالنسبة لمزودي محركات البحث كما يشير برابزون هي "الخلط بين كيفية وكمية المعلومات". (انظر: (Brabazon, 2007a, 37

وهذا الخلط له دليل ذاتي، خاصة وأن كمية المعلومات التي تصلنا عبر الشبكة تفتقر إلى التوسط المألوف في ثقافة المطبوع التي وصفت يوماً بالمخطوطات أو الأشياء التي تبلى سريعاً والتي وجدت طريقها إلى دور الأرشيف أو المجموعات الخاصة، ولا شك أن مثل هذا المحتوى لا يفتقر إلى القيمة، لكنه يتطلب تقنيات مختلفة في استعماله والحذر الكبير في ترسيخ الثقة به.

إن علامات الثقة بالتراث المطبوع هي بيانات النشر، الأسماء، أسماء الأماكن، شهرة المؤلفين، ومظهر الكتاب نفسه، بينما تكون العلامات في المخطوطات أكثر دقة

وربما وجب الرجوع إلى بعض المعلومات من المحتوى نفسه والنص. وانتقلت بعض هذه الأمور إلى الرقميات لكن هناك في كثير من الأحيان حدود لاستخدام المعلومات ذات الواسطة بينما لا توجد مثل هذه الحدود في غير ذلك.

ومما يدعو للقلق بشكل أكثر أن بعض المعلومات المضللة مثل " Phishing Scams" تضمنت علامات نسخت من مواقع وسيطة، بينما نجد أن علامات أخرى قطعت وألصقت من خارج النص. ولدى كين Keen قناعة بأن الإنترنت عندما يصبح الجمهور والمؤلف واحداً تنقل ثقافتنا فتصبح نوعاً من تنافر النغمات "Cacophony". وتنبسط الحقيقة عندما نبتكر لدى الطلب الرؤية التشخيصية التي تعكس التفكير الذاتي. (انظر: Keen, 2007, 7, 11)، أما الآخرون مثل برابزون Brabazon وبريفيك Breivik وكذلك قي Gee فيدعون إلى تأكيد أكبر على تلقين "ثقافة المعلومات" Information Literacy من قبل أخصائي المكتبات ويأمروننا بقوة بأن نوافق على برنامج تعلم المصادر التي تهيئ ثقافة خبرات المعلومات الأساسية لتطور طالب العلم المستقل مدى الحياة. (انظر: Brabazon, 2007a, Breivik and Gee, 2006, 56)

وهناك ميل إيجابي إلى النقاشات التي تقتضي أن تكون المصداقية والحقيقة شيئاً موضوعياً عندما تتصفان فعلاً بالديناميكية والخصوصية الثقافية. إن أي مادة تظهر كاملة الأصالة من وجهة نظر ما ربما تعتبر مفتقرة إلى العلامات الكافية لمصداقيتها من وجهة نظر أخرى، كما أنها ربما نُظِرَ إليها فيما بعد على أنها غير صالحة من وجهتي النظر. (انظر: Currall et al., 2008)

وقد أكد السيدان مايك في ثيرستون Mike Fea Therstone وكاوز فين Couze Venn في مقدمتهما لكتاب "مشكلة المعرفة الشاملة ومشروع الموسوعة الجديدة" Problematising Global Knowledge and the New Encyclopedia Project

على الحاجة إلى البحث في إصدار المعرفة ونشرها بطريقة تفتح فضاءً حوارياً للانشغال بمعارف مختلفة تصبح عالمية بنماذج من المصداقية. وقد اتفق هذان المؤلفان مع النسبية بعاطفة حديثة، فهما يقولان: "*أصبحنا على دراية متزايدة بحسابات مختلفة للتاريخ الشامل والأمور الحديثة العديدة الأخرى*" (انظر: Featherstone and Venn, 2006, 1 – 2)

كما أبدى هيملفيلد Himmelfarb ملاحظة مفادها أنه ربما لو كان يعرف بالنظريات التآمرية، لافترض بأن بيل جيت Bill Gates رئيس ميكروسوفت هو الوكيل السري لشخص يدعى جاكوز ديرلا، فالتقنيات الجديدة هي الوسيط الكامل "للإيديولوجية" المعاصرة، والصعود من خلال الفضاء الافتراضي يُعد حقاً تجربة معاصرة وتحرراً مما أطلق عليه المعاصرون "التفكير ذو البعد الواحد"، وهو نموذج منطقي للتفكير العقلاني. (انظر: Himmelfard, 1999, 617)

ولقد كان كل من الأرشيف والمكتبة أساساً للجهد العلمي في رأي فين Venn وفيثرستون Featherstone، أياً كان تعريفهما؛ ولكن الأرشيف والمكتبة هو الآن شامل وهو "ممتلئ بحيوية الرغبة في الأرشفة ويعيش فيه المرء. (انظر: Featherstone and Venn, 2006, 12) ونقتبس من آرائهما العبارة التالية:

"*تمكننا وسائط المعلومات الرقمية من التفكير فيما وراء الكتاب، أو في سطح المكتب المستمر بالعمل والمغطى بأكوام من الكتب المفتوحة، والمجلات والنسخ المصورة كأساس لمصدر كتاباتنا، وفي الشاشة بسطحها الافتراضي الخاص، وفضاء الكتابة أو النافذة أو اتصالات الإنترنت*". (انظر: Featherstone and Venn, 2006, p. 11)

ونظر ميكسا منذ قرن مضى بتأمل إلى إمكان وجود مكتبة خاصة Private Library، والعودة إلى نطاق المكتبة التي سبقت المكتبة الحديثة حينما كانت المكتبة بصفة عامة تمثل الفضاء الخاص لفرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد. وبعيداً عن الشعور

بالعصبية بسبب مثل هذه المحصلة، رحب ميكسا بها ووسع القول المأثور لرانجاناثان Ranganathan "لكل قارئ كتابه"، و"لكل كتاب قارئوه" فأصبح "لكل قارئ مكتبته" و"لكل مكتبة قراؤها" – أو كما أراد لنا نيكولاس أن نعتقد: "لكل مستهلك مكتبته ولكل مكتبة مستهلكها". (انظر: Miksa, 1996, 13, Ranganathan, 1931) واقتنع Verne Harris في عام (٢٠٠١م) من وجهة نظر الأرشيف بأن المحاولات التي قام بها العاملون في مهن المعلومات لفرض نظام على مثل هذا الفضاء المعلوماتي الخاص هو خطأ يدل على عدم الوعي.

امتيازات الفضاءات العامة والخاصة
Privileging Public and Private Spaces

يتماشى أسلوب وضع امتيازات الفضاءات العامة والخاصة مع تدفق التوقعات الاجتماعية، غير أنه يخالف مهمة الخدمة الموجهة للمكتبة وذلك بالعودة إلى أساس المجموعة كأحد المصادر التي سوف تملأ رفوف الفضاء الخاص للمكتبة. وسوف تتطلب المكتبة "أرشيفاً من نمط واحد" "One-of-a-Kind" يمنحها امتيازاً للحصول على المصادر من خلال الاشتراكات، والروابط أو الاتصالات، ومن خلال موجوداتها سواء المادية أو الافتراضية. وربما احتوت المكتبات على "مقاهي إنترنت" "Internet Cafes"، غير أنها ربما أصبحت زائدة عن الحاجة "كأكشاك" الهاتف. أما ما تحويه المكتبات فهو غرف المطالعة؛ حيث يوجد "الفهرس" الذي يمكن استشارته، وحيث إنه بإمكان المستفيدين التقليديين الحصول على النصح والإرشاد لتحسين خبراتهم الثقافية أو العلمية وبحثهم.

ومثلما كان الاعتراض الثنائي بين التقني واللغوي غير مساعد فهذه هي الحالة أيضاً بالنسبة لـ "البحث المجاني عن النص أو الكتاب" وامتياز الحصول على الفهرس وقاعة البحث، فالاثنان يكملان بعضهما ولا يعملان ضد بعضهما كما قال لينتش. (انظر: Lynch, 2003)، وكما أشار ميسكا بصدق فإن "المكتبة تصنع الإحساس وهي تضيف قيمة إلى العالم الببليوجرافي، وهو جهد لجلب نوع من التحكم المفيد (كالتحكم أو الضبط الببليوجرافي) وذلك جزء من كل.

وتضم المكتبة في جوهرها أو محورها مجموعة مختارة من كل المواد المعلوماتية الممكنة الموضوعة في فضاء منظم بأسلوب عقلاني من أجل مستفيدين هم الهدف المعين. ونبذ ميسكا الفكرة الخاطئة التي تقول إن المحتويات غير المتباينة من الإنترنت يمكن أن نفكر فيها كمكتبة، ومن الأفضل أن نعرفها كالتالي: "*هي امتداد لعالم الببليوجرافيا وهو امتداد لا يعد إلاّ بزيادة في حجم الكل بسبب الضخامة*". (انظر: Miksa, 1996a, 14) وكانت الرؤية تنطوي على فكرة التجمع لكنها كانت فكرة احتكارية بدون معنى وتؤكد على تمكين بناء مجموعة في مكان خاص تعتني بعملية الاختيار أو الاستحسان أو امتيازات للحفظ. ويمكننا رؤية مثل هذه الأفكار على الشبكات الاجتماعية التي اتبعت تقنيات ببليوجرافية في تشجيع المشاركين لاسترجاع المحتوى. (انظر: Wesch, 2007)

إن وجود ميزة الأفضل بالاختيار وعدم استحسان الباقي هي خدمة مميزة مطلوبة، إلاّ إذا تم تحديد الاختيار بأي شيء كما هو الحال بالنسبة لمعظم محركات البحث. (انظر: Buckland, 1992) وهذا تقرير يحمل قيمة تبدو مناقضة لكثير من الفكر المعاصر، ومنه على سبيل المثال هجوم نورا على موضع الذاكرة Lieux de Memoire وأن متطلبات المستفيد ستكون موجهة إلى حد ما أو موضوعة بشكل آلي.

وكما ناقشت أنا وكل من كورال Currall وستوارت Stuart فإن وضع ميزة خاصة للمعلومات أمر حتمي إذا أردنا أن تكون هذه المعلومات أكثر من مجرد معلومات فورية في لحظة ما من الزمن. فإذا كان من المقبول أن تكون هذه المعلومات مركبة اجتماعياً وليست شيئاً ما تقرر موضوعياً من قِبَل مجموعة من المعايير التي أفصح عنها بسهولة. وكما نفعل، فإن الآثار أو النتائج الأخلاقية والسياسية يمكن بحثها مع التحذير من أنه لدى الحصول على مجموعة من التهيئة التي تلائم توقعات فينر وفيثرستون من مفردات لغة واحدة من التحكم. ونلح على انفتاح أكبر، أو خطة حوارية لوضع معيار للاختيار يتفق مع استنتاجات نيكولاس وزملائه في الفصل السادس من هذا الكتاب. (انظر: Currall et al., 2006)

وربما كان هناك غموض في أنشطة الاختيار والاستحسان عندما يتم مناقاشة العمل كأمين مكتبة رقمية بالنسبة للحفظ، لعدة أسباب متضاربة – في بعض الأوقات – فهناك الكثير منها أكثر من قبل، هناك احتمال الاحتفاظ بكل شيء، وأخيراً فإن تخزينها وبقاءها أمر مكلف. (انظر: Harvey , 2005, 2007)، ولا يعنينا هنا تحسين تقنيات الحفظ، وعلى أية حال فعلى حد قول روس في تعليقه على الموضوع: "*بعد أكثر من عشرين سنة من البحث في أمانة المكتبة الرقمية وحفظها، تبقى الأساليب والتقنيات التي إما أن ترعى أو تؤكد أن طول بقاء هذه المواد يبقى محدوداً بشكل مذهل*". (انظر: Ross, 2006, 142)

والأهم من ذلك هو ضرورة حفظ مجموعة مختارة من المحتوى الرقمي فيما يمكن أن نسميه "مخزن رقمي" Digital Repository أو مكتبة بصرف النظر عن مبادرات لحيازة المحتوى على الشبكة ككل، وهذا على غرار أرشيف Brewster Kahle على الإنترنت المشابه لمكتبة Borge المرعبة في بابل. (انظر: Borges, 1998)

وينبغي أن تكون نقطة البداية في أي نقاش وضع المادة " Thatness and Whatness"، وكما رأينا فربما يكون اختيار معظم المواد الرقمية التي سيتم حفظها أمراً ملحاً، حتى عندما تتشارك هذه المواد بميزات المطبوع ذي الوسائط، ومن ثم فهي تتطلب مستوى من العناية والحفظ يوجد في دور الأرشيف أكثر منه في المكتبات. ومنذ وجود المحتوى الرقمي الذي له وسائط فإنه يمكن بسهولة إعادة تجميعه وإعادة معالجته، كما أن تكاليف التخزين ضئيلة نسبياً، وأن المالكين أقل احتمالاً لأن يطلقوا النسخة الأصلية، مقترحين بأن تحليل ونستون الذي يقول إن المكتبات الرقمية ربما تبدو أشبه بالمتاحف؛ حيث يحفظ نمطاً واحداً من الأرشيف one-of-a-kind تحليل صحيح. (انظر: Beaudoin, 2006, 280)

إلزامية وجود الأرشيف
The Archival Imperative

تختلف دور الأرشيف عن المكتبات، على الأقل في المجتمعات الغربية الديمقراطية، من حيث إن لها مهمة قانونية بحميها القانون لحفظ المعلومات بأمانة وثقة، وهي معلومات يمكن استخدامها من قبل الجمهور لدعوة منفذ القانون للمحاسبة والسماح بكتابة التاريخ. (انظر: Moss, 2008)، وعلى الرغم من تشابه هذه المهمة لدار الأرشيف بما وُجِد في النصوص القانونية في المكتبات القديمة، فهي تساوي بين فكرة ليفي في مكان مشترك له قدسية وبين احترام الشاهد أو الدليل كما تُحترم الأعمال الفنية الثقافية. وقد وضع جينكينسون Jenkinson وهو أحد المفكرين القياديين في الأرشيف في المملكة المتحدة، "قدسية الدليل" في قمة عقيدته الأرشيفية. (انظر: Jenkinson, 1980, 258)

ولا يملك أخصائي الأرشيف قوة دفاع عن الأرشيف غير مثل هذا الاعتقاد وذلك عندما تسعى الحكومات لاستخدامه كما جرى في روسيا بعهد ستالين، أو في قصد عدم قول الحقيقة كما جرى في الحرب على العراق من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية. (انظر: Chandrasekaran, 2006) وقد تلاعب المحافظون الجدد بسخرية بالتفكير المعاصر ليؤكدوا أن الحقيقة ليست أمراً صحياً، لكنها خطرة بل ومدمرة لأي مجتمع، وأننا يمكن أن نغير الحقيقة أو بكلمات أخرى إذا كانت الحقيقة غير معروفة فلا حاجة لقول الحق. (انظر: Drury, 1997, 1) وكان هذا أكثر سهولة في البيئة الرقمية حيث إن النص في كثير من الأحيان مغيب، وقد تركت عملية تأليف الوثائق عبر القرون مما شكل صعوبة في التأكد من موثوقية أي مادة يمكن أن تعامل كدليل. (انظر: Moss, 2005b)

ويضع كين Keen مثالاً على "جيش البطريق" Penguin Army لآل جور Al Gore على اليوتيوب الذي يبدو كإنتاج لشخص لديه هواية لكنه في الواقع صادر من مجموعة DCI، وهي جناح يمين للعلاقات العامة والتجمع في واشنطن. (انظر: Keen, 2007, 13)

إن هذه الحالة من الأحداث تتعقد أكثر بفعل ثقافتنا، بينما نجد أن ستراثرن Strathern يضعها في صيغة أن "ما ينبغي أن يكون يصبح ما يكون"، وتعمل الأشياء فعلاً سابقاً؛ حيث "يعرف مقدماً الشكل الذي ستوصف به النتيجة (انظر: Strathern, 2000)، فإذا كانت هذه هي الحالة فنكون قد قمنا بعمل جيد إذا لم نخلط السجل الماضي بالذاكرة أو ما يطلق عليه Terry Cook بشكل محير ولكن دون إنكار من وجهة نظر أخرى" دليل وذاكرة Evidence and Memory.

ونحن لهذه الأسباب في حاجة إلى النظر إلى المحتوى دون وسيط للشبكة لدى استحسان واختيار المواد الرقمية أو على الأقل بعضها والتي عندما تؤخذ معاً تتصل لتشكل "هندسات لشبكات اجتماعية ونماذج متعاونة للمعارض الثقافية". (انظر: Rhinehart, 2003) وربما كانت المدونات الشخصية على الإنترنت تزود الناس بوجهات نظر أفضل حول الحرب على العراق أو حول ثقافتنا المعاصرة أكثر مما تفعله المصادر المقيدة إما بتضليل متعمد أو بمراقبة. وقد فشل كين في هجومه الشامل على المدونات الشخصية على الإنترنت، وذلك في اعتبار أن تلك الأصوات الفردية، مثل صوت آن فرانك Anne Frank أو ديفد بيرجر David Berger، وكلاهما ضحايا للهولوكوست، قد أسهمت في كتابة التاريخ. (انظر: Keen, 2007)

وكما تحدثت في نقاشي بأن الأرشيف العام في مجتمع منفتح والذي يحميه حكم القانون ينبغي أن يكون هناك احتمال لأن يصبح خَرِباً، وتجمع سجلات الجنود التي تقدم وجهة نظر مختلفة عن الأحداث في العراق، أو حتى تحفظ سجلات تحدياً للبناء الذي يتم تنفيذه. (انظر: Moss, 2005a, 2006) وينبغي أن تكون التحديات للمجتمع المعلوماتي هي في تطوير الأدوات والتقنيات لاختيار المحتوى والتمسك به وجعله صحيحاً ثم توفيره لمجتمع المستفيدين عبر فترة طويلة من الزمن.

إن المخزن الذي يتشكل من هذه الأفكار لكي نثق فيها ينبغي أن يتم تكليفه من قبل مجتمع (مدينة أو دولة أو مؤسسة) تقوم بتحديد أهدافها وجمع السياسات وتقديم الحماية من خلال القانون، والعمل المشترك أو المراجعة الدقيقة للمحتويات. ولن يكون هناك مانع لمزودي الرقميات والشبكات الاجتماعية من أن يطلقوا على أنفسهم اسم دُور الأرشيف والمكتبات والمتاحف، لكنهم دون تفويض سيفتقرون إلى

المصداقية في مجتمع المستفيدين الذي يسعون إلى خدمته ويصبحون كما لو أنهم أرشيفات من نوع واحد One – Of – a – Kind – Archives.

إن من إحدى مخاطر تراجع العاملين في مهنة المعلومات إلى مخيماتهم كقائمين على المكتبات هو أنهم أصبحوا يعتمدون على أنفسهم ويفتقرون إلى الحكمة والدعم، ويصبح اختيارهم للمجموعة هو ما يحتفظون به في اتجاه متناقض لكثير من التوقعات الاجتماعية مفتقرين إلى عملية الحوار الأساسية في الحفاظ على رضا كل من الراعي والزبون أو المستهلك. وسيكون بناء مكتبة خاصة Caveat Emptor بالنسبة للمستفيد متقدماً على الدوام حتى بالنسبة للمحتوى المأخوذ من مستودعات موثوقة.

وحينئذٍ يكون برابزون وآخرون على حق عندما يدعون إلى تأكيد أكبر على ثقافة المعلومات في الفصل الدراسي؛ غير أننا بحاجة إلى أن نتذكر أن مثل هذه الثقافة هي –عامةً– نادرة لكنها مختلفة كلياً وهي نفسها في كثير من الأحيان قد نقلت عبر وسائط أولئك الذين يملكون الخبرات والمعرفة الملائمة.

إن أولئك الذين يخططون لقضاء إجازاتهم سرعان ما يتعلمون ما هي المواقع التي يثقون فيها ويعرف البيولوجيون أية مواقع يُشك فيها، وتعرف الوكالات الحكومية أية مواقع ينبغي مراقبتها. وهناك دائماً حدود لإدخال ما يتطلبه المستفيدون من إمساك بالمعرفة المصنفة قبل أن يستفيدوا بشكل فعال من مصدر ما من مصادر المعرفة فأنا لا أستطيع البدء في جمع "دمى باربي" Barbie إلا إذا عرفت ما هي، وكان لدي بعض الفهم لمميزاتها الخاصة.

وربما ظهر أن إعادة توازن خدمات المعلومات بعيداً عن تقديم الخدمة باتجاه تطوير المجموعة أمر من طراز قديم، ولكن إذا كان يُسمح لمحركات البحث للتنقل نحو موجودات، ففي هذه الحالة يمكن أن تترك لتهيئة قناة التوزيع وكتابة سير الزبائن

أو المستهلكين، ويُترك أمناء المكتبات ليستمروا فيما هو أفضل من محاولة إتمام عملهم بكتابة الخوارزميات Algorithm الخاص بهم. ومهما يكن من أمر فهذه هي كيفية انتفاع التجارة بالتجزئة من أقوى قناة للتوزيع عرفها العالم، وكيف يتم اختيار المجموعة، تصنيفها وتقديمها، وهذا هو - بلا شك - أكثر أهمية من خدمة المستهلك. وعندئذٍ ربما وجدت الملكة إليزابيت أن مكتبة قصر بوكنجهام Buckingham Palace Library هي مكان يُشجع على قراءة كتابها دون أن تقاطعها مشاغبات تتم حول كتب الصلوات، وحدود وعقود زواج ربما تمت المفاوضة عليها في المستقبل على إحدى الشبكات الاجتماعية.

المراجع

References

Allison, A., Currall, J., Moss, M. and stuart, S. (2005) Digital Identity Matters, Journal of the American Society for Information Science and Technology, 56 (4), 364 – 72.

Atkinson, R. (1990) Text Mutability and Collection Administration, Library Acquisition: Practice and Teory, 14 (4), 355 – 8.

Beaudoin, M. (ed.) (2006) Perspectives on Higher Education in the Digital Age, Nova Science Publishers.

Bennett, A. (2007) An Uncommon Reader, Faber & Faber.

Berndtson, M. (2002) Dreaming he Future. Some Funky Ideas on Managing Tomorrow's Library, Bertelsmann Foundation.

Berndtson, M. (2006) The Post Modern Library Space, (Naples), www.naple.info/helsinki/maija_berndtson.pdf.

Bibliotheca Alexandrina (2008), www.bibalex.org/libraries/presentation/static/15110.aspx (February 2008).

Bloom, C. and Higgins, J. (2006) You, Sir, Are a Cad, a Cheat and a Bounder, THES, 15 September, 16 – 17.

Borges, J. L. (1998) Fictions, Penguin.

Brabazon, T. (2007a) The University of Google – education in the post information age, Ashgate Publishing.

Brabazon, T. (2007b) Boomers in Thrall to a Wiki Universe, THES, 6 November, www.timeshighereducation.co.uk/story.asp?sectioncode=26&storycode=311129.

Breivik, P.S. and Gee, E. G. (2006) Higher Education in the Internet Age, Praeger and the American Council on Education.

Briet, S. (1951) Qu'est-ce que la documentation? (Paris: EDIT), trans. Day, R. E., Martinet, L. and Anghelescu, H. (2006) What is Documentation?, Scarecrow Press.

Buckland, M. (1992) What Will Collection Developers Do?, 6 Supplement, Redesigning Library Services, American Library Association, http://sunsite.berkeley.edu/Literature/Library/Redesigning/supplement.html.

Buckland, M. (1997) What is a Document?, Journal of the American Society of Information Science, 48 (9), 804-9.

Buckland, M. (1998) What is a Digital Document?, Document Nuperique (Paris), 2 (2), 21-40.

Burke, P. (2000) A Social History of Knowledge from Gutenberg to Diderot, Polity.

Casson, L. (2001) Libraries in the Ancient World, Yale University Press.

Chandrasekaran, R. (2006) Imperial Life in the Emerald City: Inside Iraq's Green Zone, knopf.

Clanchy, M. T. (1979) From Memory to the Written Record, Edward Arnold.

Coates, T. (2005) Our Public Libraries are in Dire Need of Renewal, Society Guardian, 7 September, www.guardian.co.uk/society/2005/sep/07/ thinktanks.thinktanks.

Cook, T. (2000) Beyond the Screen: the records continuum and archival cultural heritage, paper delivered at the Australian Society of Archivists Conference, Melbourne, 18 August, www.mybestdocs.com/cookt-beyondthescreen-000818.htm.

Currall, J., Moss, M. and Stuart, S. (2006) Privileging Information is Inevitable, Archives and Manuscripts – Journal of the Australian Society of Archivists, 34, 98-122.

Currall, J., Moss, M. and Stuart, S. (2008) Authenticity: a red herring?, Journal of Applied Logic, special issue on identity forthcoming.

Day, R. E. (1994) Diagrammatic Bodies. In Chia, C. H. (ed.) (1998), Organized Worlds: explorations in technology and organization with Robert Cooper, Routhldge, 95-107, http://ella.slis.indiana.edu/%7Eroday/cooper.htm.

Day, R. E. (1996(LIS, Method, and Postmodern Science, Journal of Education for Library and Information Science, 37 (4), 317-24, http://ella.slis. Indiana.edu/%7Eroday/method.html.

Day, R. E. (1997) Paul Otlet's Book and the Writing of Social Space, Journal of the American Society for Information Science, 48 (4), 310-17.

Day, R. E. (2001) Totality and Representation: a history of knowledge management through European documentation, critical modernity, and post-Fordism, Journal of the American Society for Information Science and Technology, 52 (9), 725-35.

Dempsey, L. (2000) Scientific, Industrial, and Cultural Heritage: a shared approach – a research framework for digital libraries, museums and archives, Ariadne, 22, www.ariadne.ac.uk/issue22/dempsey/.

Derrida, J. (1996) Archive Fever: a Freudian impression, University of Chicago Press.

Drury, S. B. (1997) Leo Strauss and the American Right, Palgrave Macmillan, http://rightweb.irc-online.org/analysis/2004/0404nsai.php.

Featherstone, M. and Venn, C. (2006) Problematising Global Knowledge and the New Encyclopaedia Project, Theory, Culture & Society, 23 (2-3), 1-20.

Foucault, M. (1990) The History of Sexuality, Vol. 1, An Introduction, trans. Hurley, R., Vintage.

Glosiene, A. and Manzhukh, Z. (2005) Towards a Usability Framework for Memory Institutions, New Library World, 106 (7/8), 303-19.

Greefield, S. (2006) We Are at Risk of Losing our Imagination, The Guardian, 25 April, http://education. Guardian.co.uk/ schools/comment/story/0,,1760235,00.html.

Harris, V. (2001) On the Back of a Tiger: deconstructive possibilities in 'Evidence of Me', Archives and Manuscripts, 24 (1), 8-23, www.mybestdocs.com/harris-v-tiger-edited0105.htm.

Harvey, R. (2005) Preserving Digital Materials, K.G.Saur.

Harvey, R. (2007) Instalment on 'Appraisal and Selection', DCC/Digital Curation Manual (Glagow:DCC), www.dcc.ac.uk/resource/curation-manual/chpters/ appraisal-and-selection/.

Heidegger, M. (1978) Basic Writings, Krell, D. F. (ed.), Routledge.

Himmelfarb, G. (1999) Revolution in the Library, Library Trends, 47 (4), 612-19.

Jeanneney, J. (2006) Google and the Myth of Universal Knowledge, The University of Chicago Press.

Jenkinson, H. (1980) Selected Writings of Sir Hilary Jenkinson, Ellis, R. and Walne, P. (eds), Alan Sutton.

JISC (2006) Designing Spaces for Effective Learning, www.jiscinfonet.ac.uk/infokits/learning-space-design/dsel.

Keen, A. (2007) The Cult of the Amateur – How Today's Internet is Killing Our Culture and Assaulting Our Economy, Doubleday.

Lanier, J. (2006) Digital Maoism: the hazards of the new online collectivism, Edge: the Third Culture, www.edge.org/3rd_culture/lanier06/lanier06_index.html.

Levy, D. M. (2001) Scrolling Forward – Making Sense of Documents in the Digital Age, Arcade Publishing.

Lucas, C. (1985) Introduction. In Le Goff, J. and Nora, P. (eds), Constructing the Past – essays in historical methodology, Cambridge University Press.

Lynch, C. A. (2003) Colliding with the Real World: heresies and unexplored questions about audience, economics, ans control of digital libraries. In Bishop, A., Butterfield, B. and Van House, N. (eds), Digital Library Use: social practice in design and evaluation, The MIT Press, 191-218.

Maack, M. N. (2004) The Lady and the Antelope: Suzanne Briet's contribution to the French documentation movement, Library Trends, 2 (4), 719-47.

Malpas, J. (2005) Hans-Georg Gadamer, Stanford Encyclopaedia of Philosophy, http://plato. Stanford.edu/entries/gadamer/#3 (January 2008).

Mathieson, S. A. (2004) Libraries Embrace Digital Age, The Guardian, (28 January), www.guardian.co.uk/society/ 2004/jan/28/epublic.technology12.

Miksa, F. L. and Doty, P. (1994) Intellectual Realities and the Digital Library, University of Texas, www.csdl.tamu.edu/DL94/paper/miksa.html.

Miksa, F. L. (1996) The Cultural Legacy of the 'Modern Library' for the Future, Journal of Education for Library ad Information Science, 37 (2), 100-19.

Moss, M. (2005a) Archivist: friend or foe? Records Management Journal, 15 (2), 104-14, also in Aubry, M., M., Chave, I. and Doom, V. (eds) 2007), Archives, archivists et archivistique dan l'Europe du Nord-Quest de l'Antiquite a nos jours: Entre gouvemance et memoire, Insitut de Recherches Historiques du Septentrion, Universite Charles-de-Gaulle, Lille, 243-53.

Moss, M. (2005b) The Hutton Inquiry, the President of Nigeria and What the Butler Hoped to See?, English Historical Review, CXX (487), 577-92.

Moss, M. (2006) The Function of the Archive. In Moss, M. and Tough, A. (eds), Record Keeping in a Hybrid EnEnvironment – Managing the creation, use and disposal of unpublished information objects in cotext, Chandos Press, 227-43.

Moss, M. (2008) Opening Pandora's Box – What is an archive in the digital environment?. In Craven, L. (ed.), What are Archives?, Ashgate.

Nora, P. (1996-8) Realms of Memory: Rethinking the French Past, 3 Vols, Columbia University Press.

Ormiston, G. and Schrift, A. (eds) (1990) The Hermeneutic Tradition, SUNY Press.

Otlet, P. (1934) Traite de documentation: le livre sur le livre: theorie et pratique, Editiones Mundaneum, Palais Mondial.

Ranganathan, S. R. (1931) Five Laws of Library Science, Madras Library Association.

Ray, K. L. (2001) The Postmodern Library in an Age of Assessment, ACRL Tenth National Conference, www.ala.org/ala/acrl/acrlevents/kray.pdf.

Rhinehart, R. (2003) A Systen of Formal Natation for Scoring Works of Digital and Variable Media Works of Art, www.bampha. Berkeley.edu/about_bampfa/formalnotation.pdf.

Ross, S. (2006) Approaching Digital Presevation Holistically. In Moss, M. and Tough, A. (eds), Record Keping in a Hybrid Environment – Managing the creation, use and disposal of unpublished information object in context, Chandos Press, 15-53.

Schuermeyer, W. (1935) Aufgaben und Methoden der Dokumentation, Zentralblatt fur Bibliothekswesen, 52, 533-43. Reprintd in Frank, P.

R. (1978), Von der Systematichen Bibliographie zur Dokumentation (Wege der Forchung 144), Wissenschaftliche Buchgesellschaft).

Stille, A. (2002) The Future of the Past, Picador.

Strathern, M. (2000) Abstraction and Decontextualisation: an anthropological comment or: e for ethnography, Http://virtualsociety.sbs.ox.ac.uk/GRpapers/strathern.htm.

Surowiecki,J.(2004) The Wisdom of Crowds: why the Many are smarter than the Few and how collective wisdom shapes business, economies, societies and nations, Doubleday.

Wesch, M. (2007) Information Revolution, www.youtube.com/watch?v=4CV05HyAbM.

Wisner, W. (200) Whither the Postmodern Library?: libraries, technology, and education, McFarland.

Wolf, F. A. and Buttman, Ph. (1807) Museum der Altertumswissenshaft, Reimer.

Wood, H. H. and Byatt, A. S. (2008) Memory and Anthology, Chatto & Windus.